(تعدد اللفظ والمعنى)

2- الترادف (synonym)

مفهومه :

الترادف هو التتابع. وقد فسّر الزجاج قوله تعالي: «بألفٍ من الملائكة مُردفين (1)« معناه: يأتون فرقة بعد فرقة. وقال الفراء: مردفين: متتابعين.

والترادف في اللغة هو: (ما اختلف لفظه واتفق معناه)، ويعرِّفه الفخر الرازي بأنّه: (الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد).

مثل// كلمات(الأسد، السبع، الليث، أسامه،...) التى تعنى مسمّىً واحدًا، وكذلك كلمات(الحزن، الغم،الأسى، والشجن، الكآبة، الجزع، الأسف، اللهفة، الحسرة،....) التي تعني مسمّى ومدلولًا واحدًا، وكلمات(اللب والعقل) تعنيان مدلولا ومسمى واحدًا...الخ.

❖ **وقد اختلف اللغويون قديمًا وحديثًا حول حقيقة وجود الترادف في اللغة اختلافا واسعًا بين مثبتٍ ومنكرٍ:**

1-فريق من العلماء وهو القسم الاكبر أيَّدوا وأثبتوا وجود ظاهرة الترادف، فقالوا اللُّب هو العقل، والسكب هو الصب، والسكين هو المُدية، و(لاريب فيه، ولا شك فيه) عبارتان بمعنى واحد، وعلى رأس هؤلاء(الرماني، ابن خالويه، سيبويه، الفخر الرازي، الفيروزابادي...).

ويُقال بأن ابن خالويه كان يفتخر بأنه يحْفظ للسيف خمسين اسمًا، وقد ألف كتابا في اسماء (الاسد) فجمع فيه خمسمائة اسم، وكتابا في اسماء (الحية) حيث ذكر فيه مائتي اسم.

2-وفريق آخر من العلماء أنكرَ وقوعَ الترادف فى العربية وحرصوا على إظهار الفروق الدقيقة بين الألفاظ المستعملة والتى يظنُّ أنّها من قبيل المترادفات، وعلى رأس هؤلاء(ثعلب، وابو علي الفارسي، وابن فارس، وابن درستويه، وابو هلال العسكري).

يقول ابن فارس: لا أحفظ للسيف إلا اسما واحدًا، وهو السيف، وحين سأله ابن خالويه: فأين المهند والصارم؟ قال هذه صفاتٌ، فابن خالويه لم يكن يفرِّق بين الاسم والصفة.

وكذلك الافعال ذهب وانطلق، وقعد وجلس، ....الخ، فالعقود من القيام والجلوس من النوم.

وقد ألف ابو هلال العسكري كتابه(الفروق في اللغة) لإبطال ظاهرة الترادف واثبات الفروق بين الالفاظ التي يدعى أنها من المترادفات.

غير أنَّنا نلاحظ أنَّ الترادفَ ظاهرةٌ لغويةٌ طبيعيةٌ فى كل لغة نشأتْ من عدة "لهجات" متباينة فى المفردات والدلالة.

الترادف في القرآن الكريم:

ونرى أن الترادف واقعٌ فى اللغة العربية الفصحية التى كانت مشتركة بين قبائل العرب فى الجاهلية، وكان من الطبيعى أن يقع على بعض الكلمات فى القرآن الكريم لنزوله بهذه اللغة المشتركة، وإن كانت نادرة وقليلة جدًا، إذ يرى الكثير من العلماء أنه لا ترادف في القران الكريم، فلابدّ من معرفة الفروق اللغوية الدقيقة بينهما.

نذكر منها:

- (أقْسمَ وحَلَفَ) في قوله تعالى:﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ وقوله:﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ .
- (بَعَثَ وَأَرسَلَ) في قوله تعالى:﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ وقوله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.
- وكذلك ترادف(فَضَّل وآثرَ) في قوله تعالى:﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وقوله ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ .
- (الخَوْف والخَشْية) في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ فاطر: ٢٨، وقوله﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ الرعد: ٢١.
- (العام والسنة) في قوله تعالى:**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يوسف: ٤٧ – ٤٩.
- (العمل والفعل): في قوله تعالى:﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ ﴾ سبأ: ١٣، وقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ الفجر:

إن هذه الالفاظ وغيرها بكثير هي مترادفة من حيث اللغة، أما القول بأنها أيضا مترادفة في الاستعمال القراني، فلا يمكن أن يكون صحيحا أو دقيقا، فالقران الكريم كتابٌ فصلت آياته، وأحكمت معانيه، وكل لفظة من ألفاظه وضعت في مكانها لتدل على المعنى الدقيق من استعمالها.

فالله سبحان وتعالى لا يستخدم في كتابه مفردة إلا ولها إعجاز بياني خاص بتلك المفردة وفق ما يحدده السياق القراني الذي ترد فيه المفردة، ومهما كانت المفردتان متقاربتين في المعنى في الاستعمال القراني، إلا أنه هناك فروق لغوية دقيقة بينهما يبينها السياقات القرانية.

أسباب وقوع الترادف:

1- **اختلاف اللهجات العربية:** فمثلا(السكين) عند أهل مكّة، أمّا غيرهم من القبائل فيسميها(المُدية)، و(القَمْح: لغة شامية، الحِنْطة: لغة كوفية، البُرّ: لغة حجازية)، و(الإناء: عند أهل مكة يدعى (بُرمة)، وعند أهل البصرة يسمى بـ(قدرًا))،.....ألخ .

2- **المجاز:** وقد سمي العسل نَحْلًا(باسم صانعه) وسمِّي أيضًا بالماذيّ(تشبيهًا بالشراب السلس الممزوج)، وسميت اللغة لسانًا؛ لأنّ اللسان آلة اللغة، .... .

3- **فقدان الوصفية:** فبعض الألفاظ كانت تدل في الماضي على أوصاف محددة، غير أنّه مع مرور الزمن تُوسع في استعمالها فَفُقدتِ الوصفية واقتربت من الاسمية، وأصبح هذا الوصف اسمًا، فمثل:(السيف): له اسم واحد هو السيف، وله أكثر من خمسين صفة لكل صفة لها دلالاتها، كـ(المهند)(مصنوع في الهند)، و(اليماني)(مصنوع من اليمن)، و(الحسام) لحدَّته وسرعة قطعهِ.

4- **التساهل في الاستعمال:** فـ(الكأس) ليست مرادفة لـ(القدح) إذا كان فيها شراب، و(الثرى) لا يطلق على التراب إلا إذا كان نديًا(التراب الندي المبتل يسمى بالثرى، أما التراب الجاف فيسمى ترابًا)، والامثلة كثيرة.

ومنْ الكُتب التي الفت وتحدثت عن الترادف:

- ✓ (كتاب الالفاظ المترادفة)/ للرماني.
- ✓ (الروْض المسلوف فيما له اسمان إلى أُلوف)/ للفيروزآبادي.
- ✓ (ما اختلفت ألفاظه واتفقتْ معانيه)/ للأصمعي، وغير ذلك .